

عقيدة الثالوث

عقيدة الثالوث هي صلب الإيمان المسيحي فهي

- عقيدة كتابية فالكتاب المقدس مليء بالشواهد التي تتحدث عن الثالوث
- وهي إعلان إلهي قاله السيد المسيح بفمه الطاهر وأعلن بشكل واضح في عيد الغطاس (عيد الظهور الإلهي) فالابن المتجسد نزل في نهر الأردن للمعمودية والروح القدس ظهر بشكل حماة استقرت عليه والآب من السماء قال "هذا هو ابني الحبيب الذي به سرت"
- وأيضاً عقيدة الثالوث هي الأساس الذي فهم منه باقي العقائد المسيحية مثل التجسد والغداة والأسرار وغيرها

سؤال : هل عقيدة الثالوث صعبة ؟

- سر الصعوبة هو عجز اللغة البشرية وأن عقولنا ما زالت محدودة لفهم طبيعة الله
- وجود هجوم على إيماناً المسيحي واتهامها بالكفر بسبب وجود عدم فهم وخلط عند بعض العقائد الأخرى بين الثالوث المسيحي وتعدد الآلهة الوثنية
- لا يعني هذا إنها عقيدة لا يمكن فهمها فالله تبارك اسمه أعلناها للبشرية وهو يعلم أن عقولنا تستطيع إدراكها وقبولها

سؤال : لماذا ندرس عقيدة صعبة ؟ وما المانع أن نصمت تماماً عند الحديث عن طبيعة الله حتى لا نقع في الخطأ ؟

- صعوبة أي تعلم لا تلغى أهميته أو أنه موجود و يجب أن تعلمه الكنيسة للناس فعلى سبيل المثال لو أن طالباً في كلية الطب ولصعوبة إحدى المواد قام الاستاذ بإلغاء بعض الأمراض من المنهج . هل ستعتبر هذا الطالب دكتور كفاء ؟ وماذا لو قابل هذا المرض في عيادته هل سيجيب إنه محذوف من المنهج ؟
- كذلك عقيدة الثالوث هي حقيقة من الحقائق فهل نلغيها ؟ وهي أيضاً كشف إلهي لنا نحن أولاده فهل يقول له " لا تعلن لنا شيئاً نحن لا نفهمه" هل نحن أكثر حكمة من الله ؟ حاشا

- كشف الله هذه الحقيقة لنا نحن أولاده بعد أن صرنا مسكنًا للروح القدس في المعمودية والميرون ولكي يبين حبه لنا فالذى يحب يعلن ذاته للذى يحبه

سؤال : ما الفرق بين الثالوث المسيحي والثالوث الوثنى ؟

- الألهة الوثنية أشخاص مستقلة تدور بينها الحروب والحب والصراع على الحكم وقيادة العالم (قصص اسطورية لها طابع درامي)
- الثالوث المسيحي هو شرح أعمق لفهم طبيعة الله الواحد في جوهره

سؤال : هاجمني أحدهم قائلا " انكم تعبدون الله و المسيح و مريم العذراء " و اتم تقولون ان السيدة مريم هي والدة الله ؟

- السيدة العذراء هي إنسانة نكرّها ولا نعبدّها فهي قدسية عظيمة مملوّة من الفضائل و ولدت لنا السيد المسيح له كل الجدّ الله الكلمة المتجسد
- لقب والدة الإله يعكس صفتها (فهي والدة الإله لأن الذي في بطنها هو الله المتجسد) وليس طبيعتها (ليست إلهة)

سؤال : لماذا لم تعلن حقيقة الثالوث في العهد القديم ؟

- الله كان يتدرج مع الشعب في العهد القديم حتى يأتي ملء الزمان ويتجسد السيد المسيح ويتهم الفداء
- توجد إشارات للثالوث في العهد القديم من أول سفر التكوين
 - ❖ في البدء خلق الله (الآب) السماوات والأرض . ٢ وكانت الأرض خربة وخالية ، وعلى وجه العصر ظلمة ، وروح الله (الروح القدس) يرتفع على وجه المياه . ٣ وقال الله (الابن) : " ليكُنْ نورٌ " ، فكان نورٌ " (تك ١: ٣ - ١: ٤)

❖ "تَعْمَلُ الْإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهَا" (تك ٢٦:١) ولغة العربية لا تعرف أسلوب التفخيم
في اللغة العربية

❖ ولعل من أوضح الاشارات ما قاله السيد المسيح معلقا على سفر المزامير (مز ١:١١٠)
"قَائِلًا: "مَاذَا تَطْلُوْنَ فِي الْمُسِيْحِ؟ ابْنُ مَنْ هُوَ؟" قَالُوا لَهُ: "ابْنُ دَاؤِدَّ". ٤٣ قَالَ لَهُمْ: "فَكَيْفَ يَدْعُوهُ
دَاؤِدُ بِالرُّوحِ رَبًّا؟" قَائِلًا: ٤٤ قَالَ الرَّبُّ لِرَبِّيِّ: اجْلِسْ عَنْ يَمِينِي حَتَّى أَصْعَ أَعْدَاءَكَ مَوْطِئًا لِقَدَمِيَّكَ.
٤٥ قَائِلًا: كَانَ دَاؤِدُ يَدْعُوهُ رَبًّا، فَكَيْفَ يَكُونُ ابْنُهُ؟" (مت ٢٢: ٤٢ - ٤٤)

❖ أيضا في سفر الأمثال إصلاح ٣٠

منْ صَعِدَ إِلَى السَّمَاوَاتِ وَنَزَّلَ؟
مَنْ جَمَعَ الرِّيحَ فِي حَفْنَتِيهِ؟ مَنْ صَرَّ الْمِيَاهَ فِي نَوْبِ؟
مَنْ ثَبَّتَ جَمِيعَ أَطْرَافِ الْأَرْضِ؟ مَا اسْمُهُ؟
وَمَا اسْمُ ابْنِهِ إِنْ عَرَفْتَ؟

فكان اليهود يرتلونها بنظام السؤال والجواب فيسأل المدرس فيجيئه التلاميذ يهود الإله العظيم حتى آخر آية) وما اسم ابنه ؟ فيصمت التلاميذ ويقولون هذا سر يفوق العقول ولهذا السبب تناول اليهود حجارة ليرجعوا السيد المسيح لما قال عن نفسه ابن الله لأن اليهود فهموا معناها أنه هو الله (يو ٣٣:١٠)

❖ وفي سفر إشعياء النبي : يتحدث أقونوم الآبن عن نفسه

"اسْمَعْ لِي يَا يَعْقُوبُ، وَإِسْرَائِيلُ الَّذِي دَعَوْنِهُ: أَنَا هُوَ. أَنَا الْأَوَّلُ وَأَنَا الْآخِرُ، ١٣ وَيَدِي أَسْسَتِ
الْأَرْضَ، وَيَمِينِي نَشَرَتِ السَّمَاوَاتِ. أَنَا أَدْعُوهُنَّ فَيَقِنُّ مَعًا. ١٤ اجْتَمِعُوا كُلُّكُمْ وَاسْمَعُوا. مَنْ
مِنْهُمْ أَخْبَرَ بِهِنِيهِ؟ قَدْ أَحَبَّهُ الرَّبُّ. يَسْتَعْ مَسَرَّتَهُ بِتَابِلَ، وَيَكُونُ ذِرَاعُهُ عَلَى الْكَلْدَائِيْنِ. ١٥ أَنَا
أَنَا تَكَلَّمُ وَدَعَوْنِهُ. أَتَيْتُ بِهِ فَيَنْجُحُ طَرِيقُهُ. ٦ اتَّقَدَمُوا إِلَيَّ. اسْمَعُوا هَذَا: لَمْ أَتَكَلَّمُ مِنَ الْبَدْءِ
فِي الْحَفَاءِ. مُنْدُ وُجُودِهِ أَنَا هُنَاكَ" وَالآنَ السَّيِّدُ الرَّبُّ أَرْسَلَنِي وَرُوْحَهُ. (إِش ٤٨: ١٦-١٢)

ويذكر في الآية ١٦ أقونوم الآب وأقونوم الروح القدس

سؤال : ما هو إيمانا المسيحي ؟

- دستور إيمانا هو قانون الإيمان في مجمع نيقية المسكوني سنة ٣٢٥ وفيه وضح أباء الكنسية كل تعليم الكنسية حول عقيدتنا في الثالوث القدس

يُكَبِّر ببساطة أن نقول

نؤمن باله واحد في جوهره
مثلث الأقانيم الآب والابن والروح القدس
الابن مولود من الآب قبل كل الدهور ومساو له
الروح القدس منبتق من الآب قبل كل الدهور ومساو له

ما معنى كلمة "جوهر" Essence ؟

- كلمة جوهر (أوسيا) باللغة اليونانية وتعني طبيعة الشيء أو ماهية الشيء
- مثلاً : الذهب والفضة معادن ثمينة لكن جوهر الذهب يختلف عن جوهر الفضة في كل شيء (الخواص الفيزيائية والكميائية)
- نفس الشيء فعندما نقول الله روح الملائكة أرواح فإن الجوهر الإلهي يختلف تماماً عن جوهر الملائكة

فالله غير محدود و أزلي وهو الخالق و القادر على كل شيء موجود في كل مكان الخ ولا نستطيع أن نطبق هذه الصفات على الملائكة (ارجع لعبرانيين إصلاح ١ و ٢)

- لذلك حرمت الكنسية آريوس لأنه قال أن السيد المسيح ليس له جوهر الآب (أي لا يشترك مع الله الآب في صفاته اللاهوتية) فحرمته الكنسية واستخدمت تعبير Θεοογειος (أوموسيوس) أي من نفس جوهر الله الآب أو مساو له في الجوهر
- نفس الشيء حرمت الكنسية مقدونيوس لأنه أنكر لاهوت الروح القدس

ما معنى كلمة "أقنوم" person؟

- أقنوم كلمة سريانية ليس لها مقابل في اللغة العربية
 - في اللغة القبطية واليونانية (هيبيوستاسيوس) أي ما يقوم عليه الجوهر أو الكيان الإلهي يعني أن غياب وجود أحد الأقانيم يعني هدم الكيان كله (مثال : الإنسان به ثلاثة أقانيم نفس وجسد وروح فلو فقد جسده لا يصبح إنسانا بل ملاك ولو فقد روحه لا يصبح إنسانا لكن مثل الحيوانات)
 - المعنى اللاهوتي لكلمة أقنوم (كيان مستقل مميز لكن غير منفصل عن باقي الأقانيم) مثل علاقة الشمس بالنور والحرارة فنستطيع ان تميز جيدا بين النور الذي تبصره عن الحرارة التي تشعر بها ولكن لا يمكن فصل النور عن الحرارة
 - بعض آباء الكنيسة القبطية المعاصرون شرحاً كلمة أقنوم بمعنى صفة ذاتية لتوضيح نفس المعنى
- هناك تشبيهات خاطئة وتعاليم خاطئة عن الثالوث مثل :

- نحن لا نعبد ثلاثة آلهة منفصلين
- ولا نعبد إله واحد مقسم لثلاثة أجزاء
- ولا نعلم تعليم سابيليوس عن عقيدة الثالوث (سابيليوس هو ناكر الثالوث فهو يعلم بأن الله كان يتقمص شخص الآب في العهد القديم ثم تجسد في العهد الجديد في شكل الابن وبعد صعوده تقمص شخصية الروح القدس)

ما هي علاقة أقنوم الاب ؟

- الا بن مولود من الآب كولادة شعاع الشمس من قرص الشمس أو ولادة الفكر من العقل [كما يقول في قانون الإيمان نور من نور إله حق من إله حق مولود غير مخلوق مساوا له في الجوهر]
- ولقب الاب يشير للعلاقة الأقنية بين الله الآب والله الابن
- فلم يكن وقت لا يوجد فيه الآب لم يوجد فيه ابن
- فالشمس لا يمكن أن تكون شمس بدون النور فلو إن الشمس لم تلد النور لا تصبح شمس لكن تصبح كوكب مظلم هكذا أيضا العقل والتفكير فلو لم يفكر العقل وأنتج فكراً لأصبح ميتاً

هل لما تجسدا ابن افضل عن الآب او الروح القدس ؟

- كلا طبعا
- فالفكرة تكون داخل العقل ويشرحا الشخص وتخرج من فمه في شكل كلام ويصل لأذان مستمعيه وما زالت داخل عقله لم تتركه
- كذلك تجسدا ابن واحد طبيعتنا ومازال في حضن أبيه

ما هي علاقة أقونم الروح القدس بالآب والابن ؟

- استخدم الآباء كلمات السيد المسيح له كل الجد " ومَنْ جَاءَ الْمُعَزِّيَ الَّذِي سَأَرْسَلَهُ أَنَا إِلَيْكُمْ مِنَ الْآبِ، رُوحُ الْحَقِّ، الَّذِي مِنْ عِنْدِ الْآبِ يَنْبَثُقُ، فَهُوَ يَشْهُدُ لِي " (يو ١٥: ٢٦)
- فالروح القدس منبثق من الآب قبل كل الدهور منذ الأزل
- أما الإرسال كما قال السيد المسيح فهو فعل زمني (كما حدث في عيد العنصرة) وليس علاقة أزلية بين الأقانيم الثلاثة
- لذلك فالصفات الجوهرية هي الصفات اللاهوتية التي تشتراك فيها الأقانيم الثلاثة (مثل الخلق والوجود في كل مكان والأزلية)
- الصفات الأقونمية هي تختلف بين الأقانيم الثلاثة فالآب هو الأصل والابن مولود والروح القدس منبثق

تشبيهات خاطئة حول الثالوث :

- تشبيه عقل الاصبع خاطئ لأنه يجعل الأقانيم الثلاثة أجزاء في الله وطبعا ده مفهوم خاطئ لذلك التعبير السليم نقول
- الله هو الآب والابن والروح القدس وليس الله يتكون من الآب والابن والروح القدس تشبيه (مينا طيب و شهاس و ضابط) خاطئ
- لأن هذا هو تعليم ساينوس المخاطع الذي ترفضه الكنيسة
- الأقانيم الثلاثة ليست صفات خارجية للله تتغير حسب ظروف المكان والزمان

